أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ
سِلسِلة قِصص للأطفال

دُمُوعُ شَجَرَة

شوقي أبو خليل



دارُ الفِكر
دمشق - سورية

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

دموع شجرة

أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ
سِلسِلة قِصَص للأطفال

دُمُوعُ شَجَرَة

شوقي أبو خليل

دار الفكر
دمشق - سورية

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

رُسُوم : أحْمَد الخَطيب

الكتاب ٨٠٠ (أ)
الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م
ط ١ ١٤٠٩ = ١٩٨٩ م

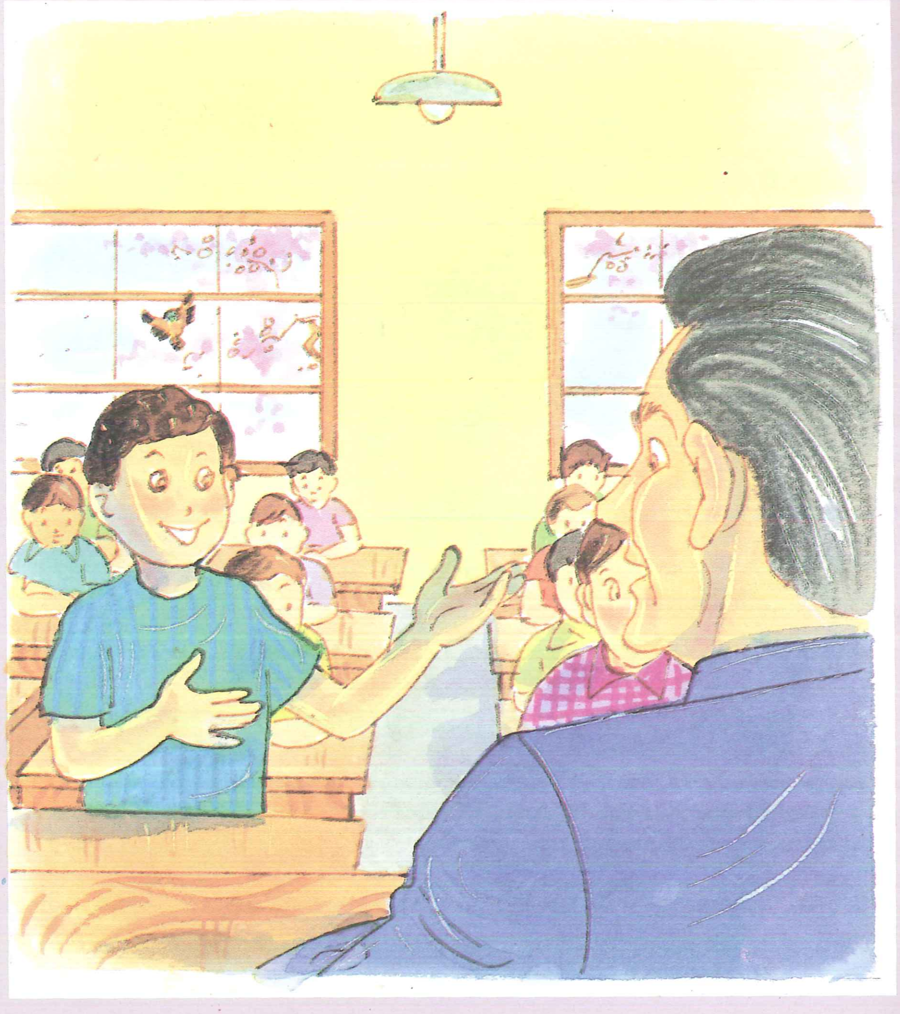
سورية - دمشق - برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد - ص.ب (٩٦٢)
برقياً: فكر - س.ت ٢٧٥٤ هاتف ٢٣٩٧١٧ ، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق

طبع في لبنان



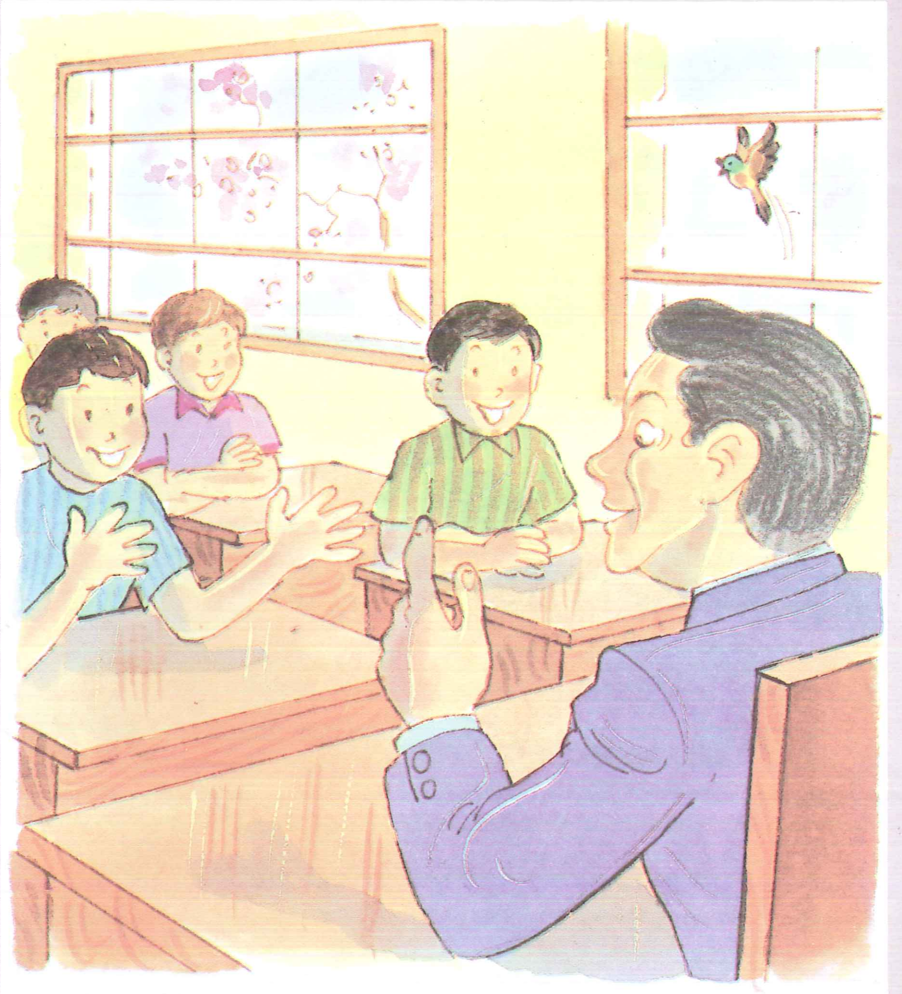
قَالَ الْمُعَلِّمُ لِتَلامِيذِهِ فِي غُرْفَةِ الصَّفِّ : يَبْدَأُ فَصْلُ الشِّتَاءِ فِي ٢١ كَانُونِ الأَوَّلِ (دِيسَمْبِر) ، مِنْ كُلِّ عَامٍ .



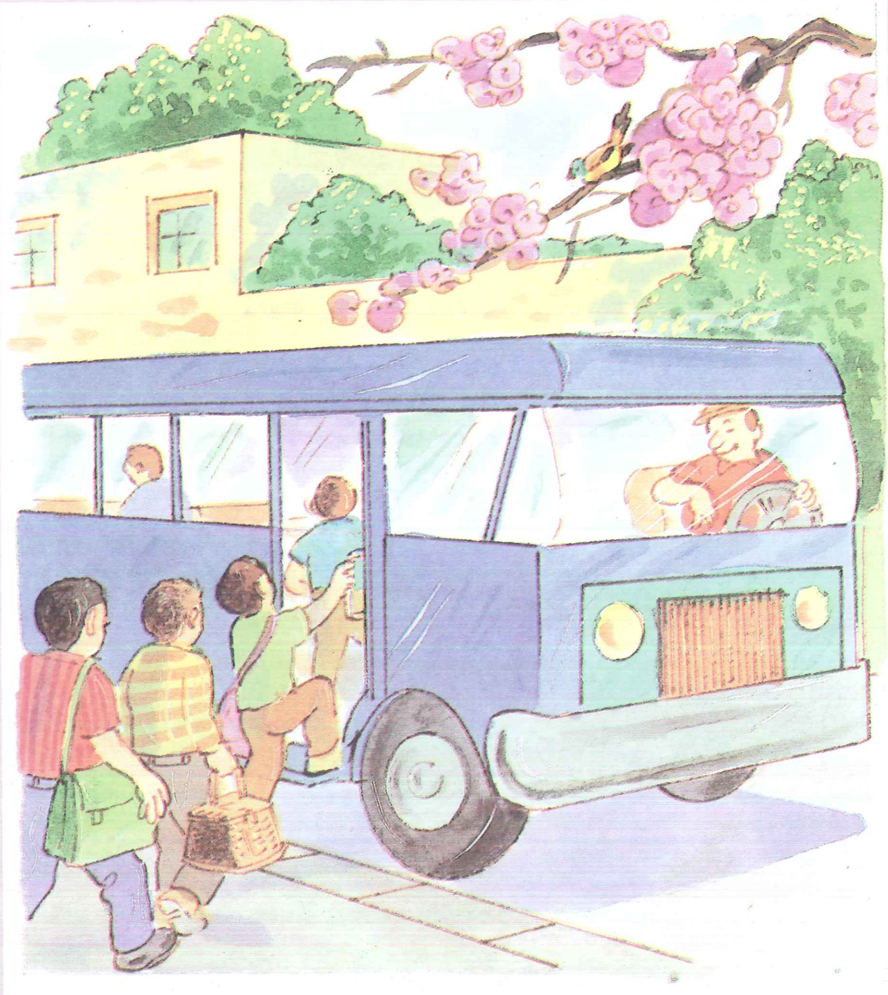
رَفَعَ عَدَدٌ مِنَ التَّلاميذِ أَيْدِيَهُمْ ، فَقَالَ الْمُعَلِّمُ :
أَجِبْ يا رِضْوانُ ، فَقالَ : نَحْنُ فِي فَصْلِ الرَّبيعِ
يا أُسْتاذُ .



الْمُعَلِّمُ : أَجَلْ ، إِنَّنا فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ ، حَيْثُ تَبْدَأُ الْحَيَاةُ مِنْ جَدِيدٍ فِي الطَّبِيعَةِ ، فَتُزْهِرُ الأَشْجَارُ ، وَيَنْبُتُ الْعُشْبُ ، وَيَكْثُرُ الْخَيْرُ .



لِـذَا ، يَـوْمَ الْخَمِيسِ الْقَـادِمِ ، سَنَخْرُجُ فِي رِحْلَـةٍ تَرْفِيهِيَّـةٍ ، نُمَتِّعُ أَنْفُسَنَـا بِجَمَـالِ الطَّبِيعَـةِ ، وَبِـزَهْرِهَـا الْمُلَوَّنِ الْبَدِيعِ .



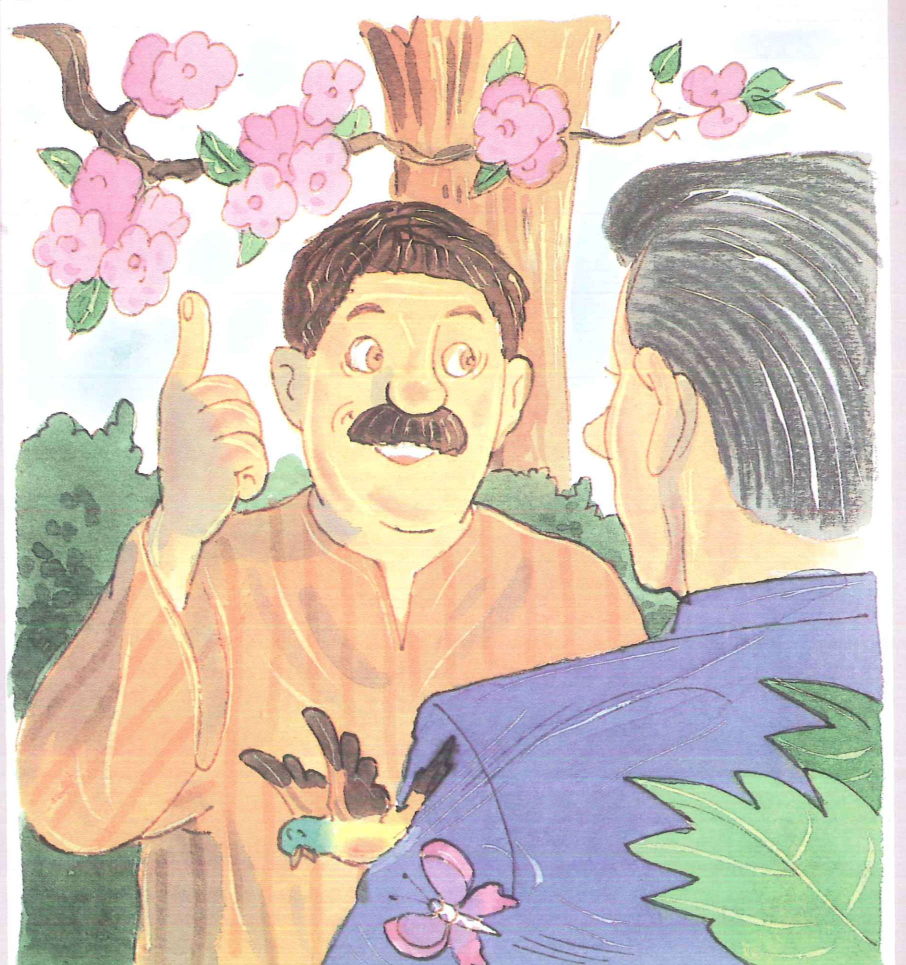
وَفِي الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ ، وَقَفَتْ سَيَّارَةٌ كَبِيرَةٌ أَمَامَ بَابِ الْمَدْرَسَةِ ، فَصَعَدَ التَّلامِيذُ بِنِظَامٍ وَهُدُوءٍ .



انْطَلَقَتِ السَّيَّارَةُ ، ثُمَّ وَقَفَتْ أَمَامَ بُسْتَانٍ مُزْهِرٍ جَمِيلٍ ، فَنَزَلَ الْمُعَلِّمُ وَقَالَ لِصَاحِبِ الْبُسْتَانِ مُسْتَأْذِناً :



فِي السَّيَّـارَةِ أَرْبَعُـونَ تِلْمِيــذاً ، يَعْرِفُـونَ آدَابَ الْجُلُوسِ فِي مِثْلِ هـذَا الْبُسْتَانِ الْجَمِيـل ، أَتَسْمَحُ لَنَا بِالْجُلُوسِ هُنَا مُقَابِلَ أَجْرٍ مُعَيَّنٍ ؟



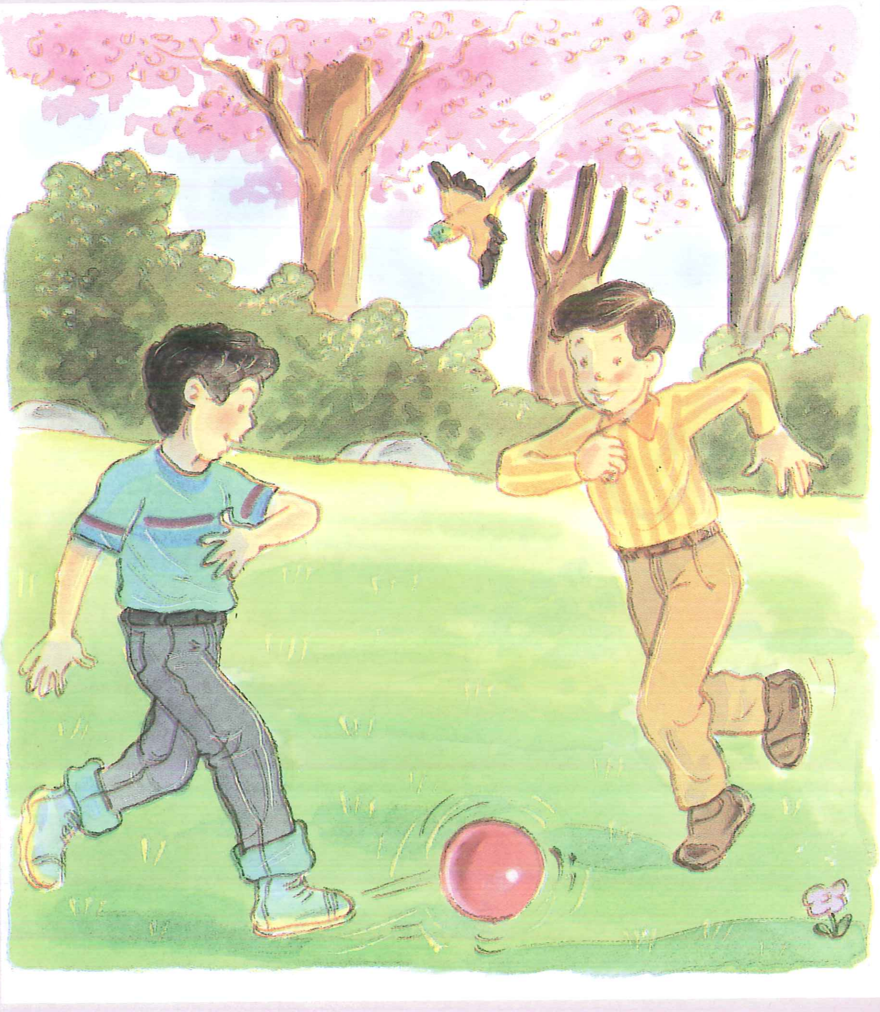
صَاحِبُ الْبُسْتَانِ : لاَ مَانِعَ ، شَرِيطَةَ أَلاَّ يُقْطَعَ
غُصْنٌ أَوْ يُرْمَى حَجَرٌ عَلَى شَجَرَةٍ ، وَأَلاَّ يَتْرُكَ التَّلاَمِيذُ



بَقَايَا الطَّعَامِ وَالْفَاكِهَةِ حَيْثُ جَلَسُوا ، بَلْ يَضَعُونَهَا فِي كِيسٍ ثُمَّ يَضَعُونَهُ فِي زَاوِيَةِ الْبُسْتَانِ حَيْثُ نَجْمَعُ النِّفَايَاتِ .



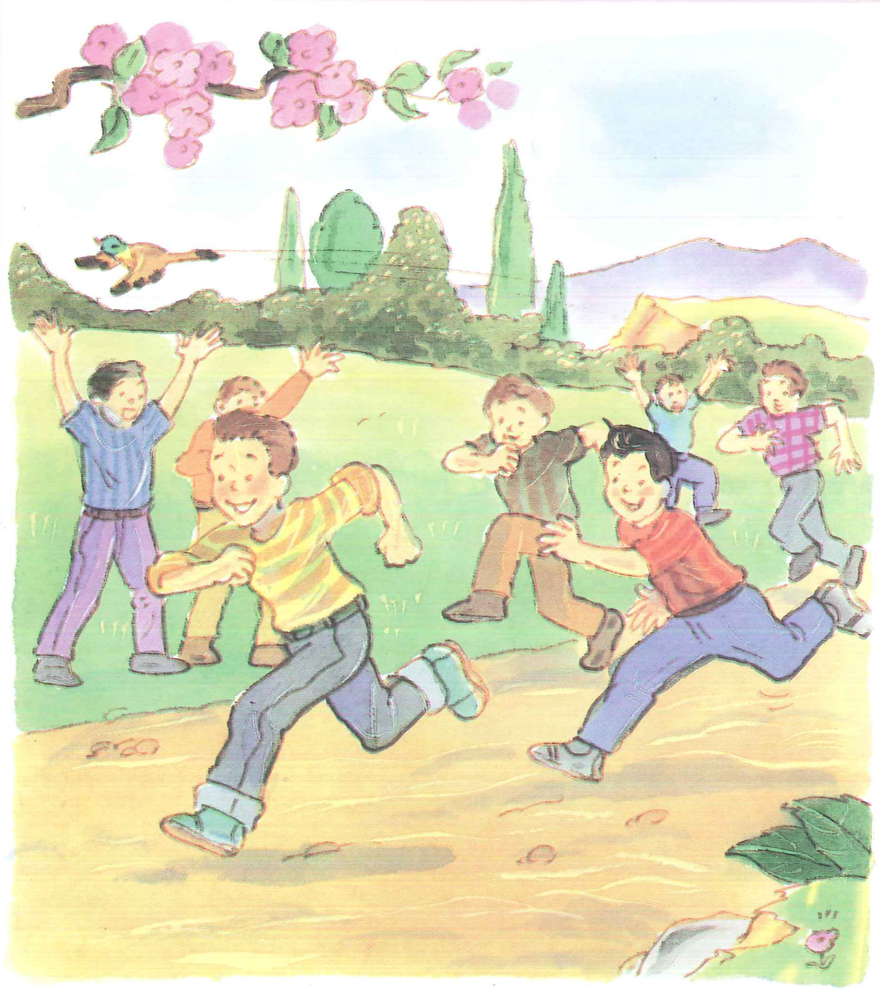
وافَـقَ الْمُعَلِّمُ ، وَأَعْلَمَ تَـلامِيـذَهُ بِذلِـكَ ، فَنَـزَلُـوا وَجَلَسُوا حَلَقَاتٍ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْبُسْتَانِ .



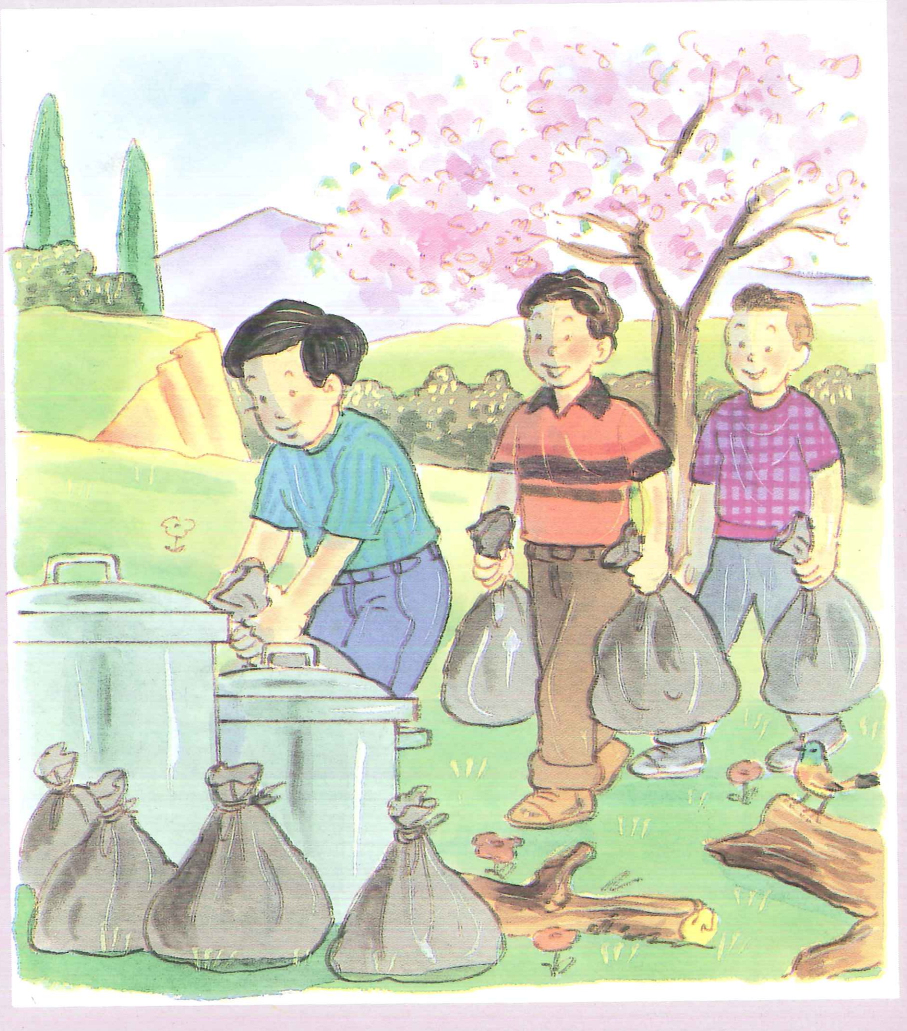
أَرَادَ رِضْوَانٌ وَعُمَرُ اللَّعِبَ بِالْكُرَةِ ، فَذَهَبَا إِلَى بُقْعَةِ أَرْضٍ لاَ شَجَرَ وَلا زَرْعَ فِيهَا ، فَلَعِبَا دُونَ أَدْنَى أَذىً ، فَأَحْسَنَا .



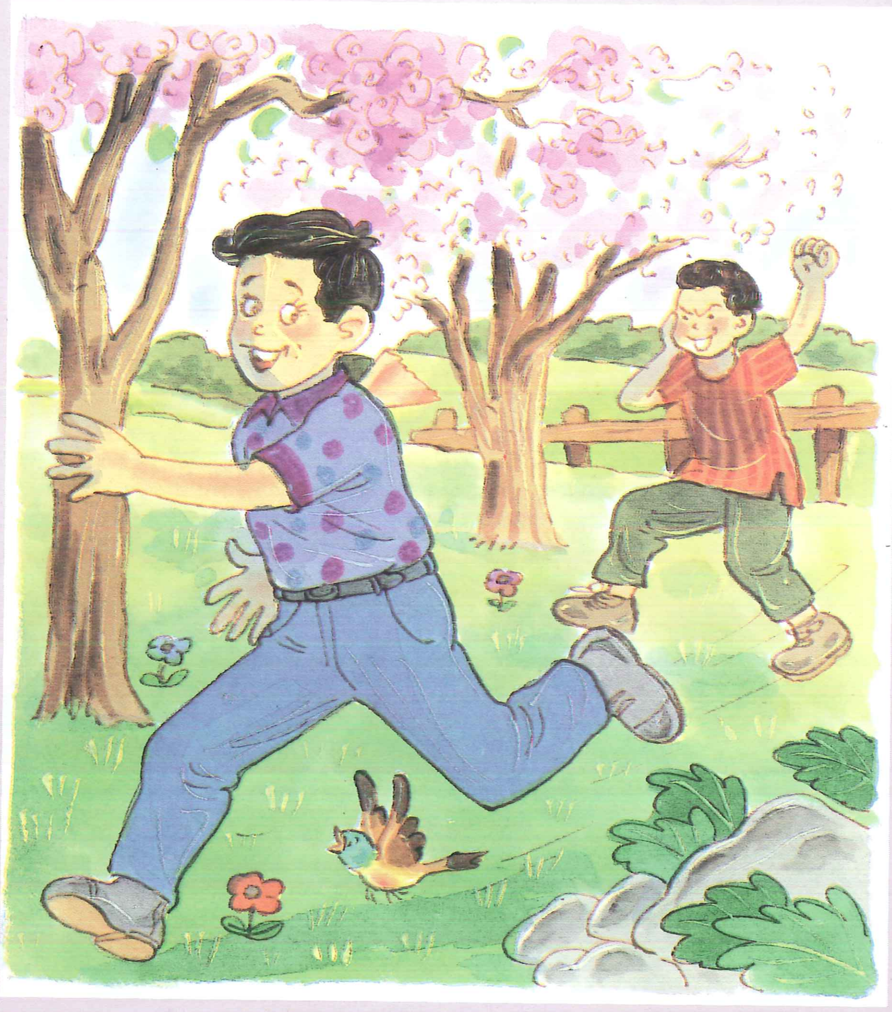
وَأَرَادَ يَاسِرٌ وَزِيَادٌ رَبْطَ أُرْجُوحَةٍ فِي شَجَرَةٍ ، فَذَهَبَا إِلَىٰ شَجَرَةٍ قَدِيمَةٍ كَبِيرَةٍ ، فَرَبَطَاهَا فِي فَرْعٍ كَبِيرٍ ، فَلَمْ يَضُرَّا شَيْئاً ، فَأَحْسَنَا .



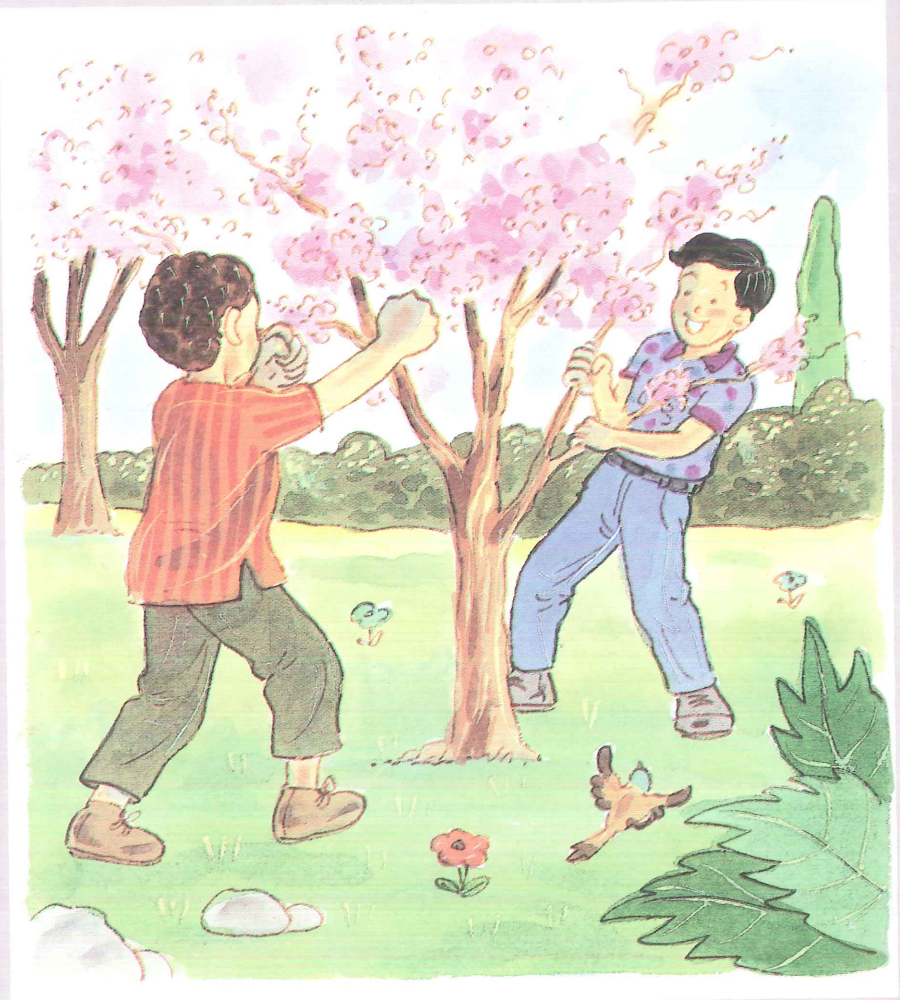
وَأَرَادَ آخَرُونَ الْجَرْيَ وَالتَّسَابُقَ ، فَتَسَابَقُوا فِي طَرِيقٍ زِرَاعِيَّةٍ تُرَابِيَّة ، فَلَمْ يَضُرُّوا الْبُسْتَانِيَّ شَيْئاً .



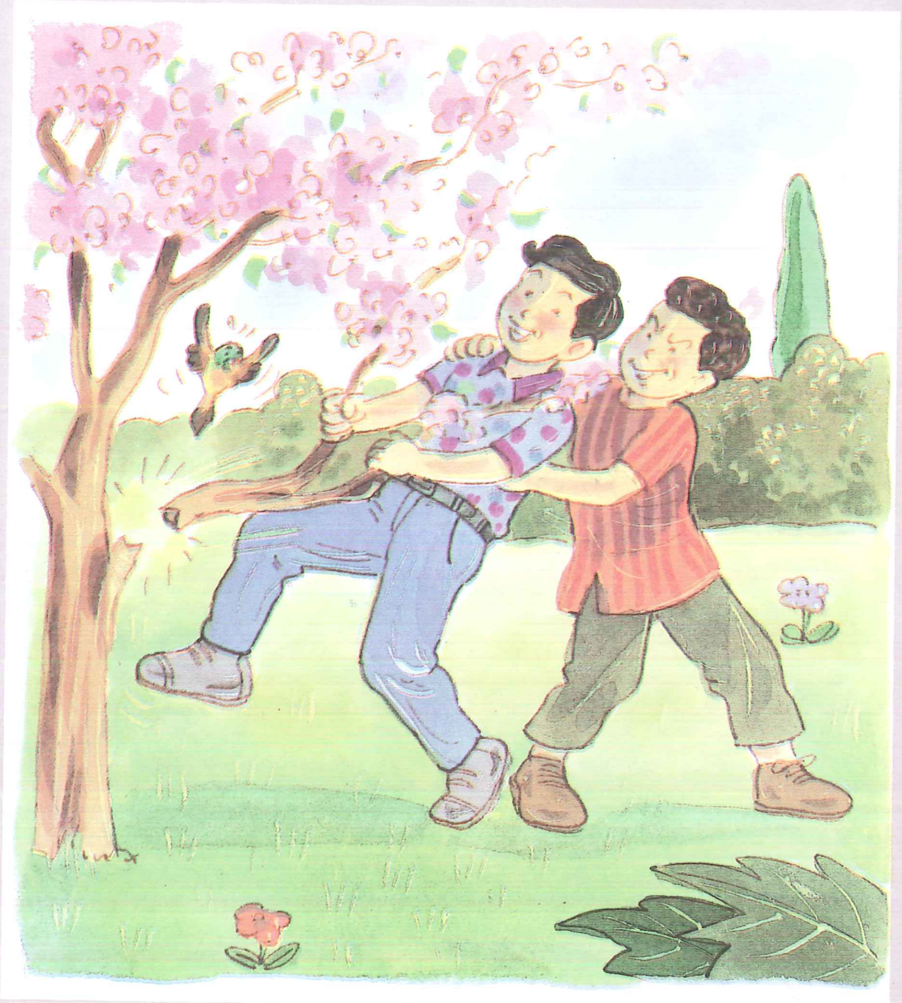
وَبعْدَ الطَّعامِ ، جَمَعَ التَّلامِيذُ بَقايا الطَّعامِ فِي أَكْياسٍ ، وَحمَلَها بَعْضُهُمْ إِلى مَجْمَعِ النِّفاياتِ فِي طَرَفٍ بَعِيدٍ مِنَ البُسْتانِ .



وَقُبَيْلَ انْتِهاءِ الرِّحْلَةِ ، لَعِبَ وَلِيدٌ وَعَدْنَانٌ وَتَشابَكَا بِالأَيْدِي لَهْواً وَمِزاحاً ، فَضَرَبَ عَدْنَانٌ وَلِيداً وَهَرَبَ .



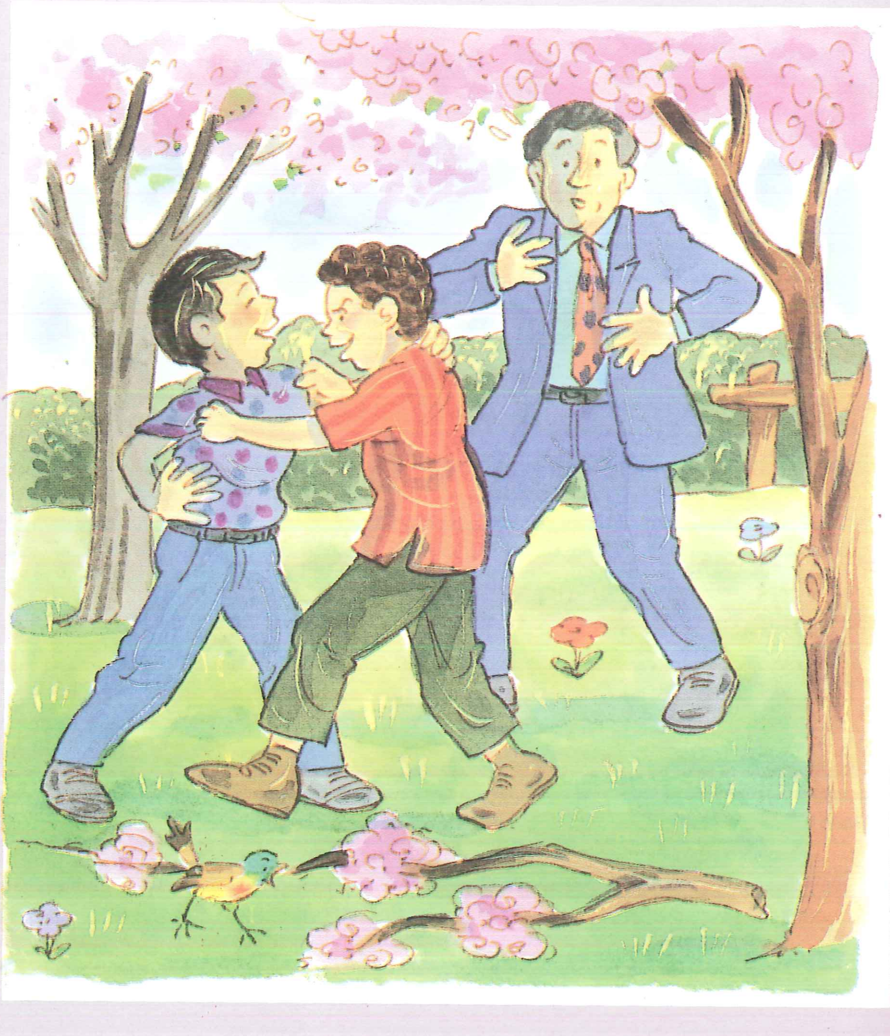
اِحْتَمَى عَدْنَانٌ خَلْفَ شَجَرَةٍ صَغِيرَةٍ ، وَأَمْسَكَ بِغُصْنَيْنِ مِنْهَا ، وَوَقَفَ وَلِيدٌ تِجَاهَهُ فِي الطَّرَفِ الْمُقَابِلِ .



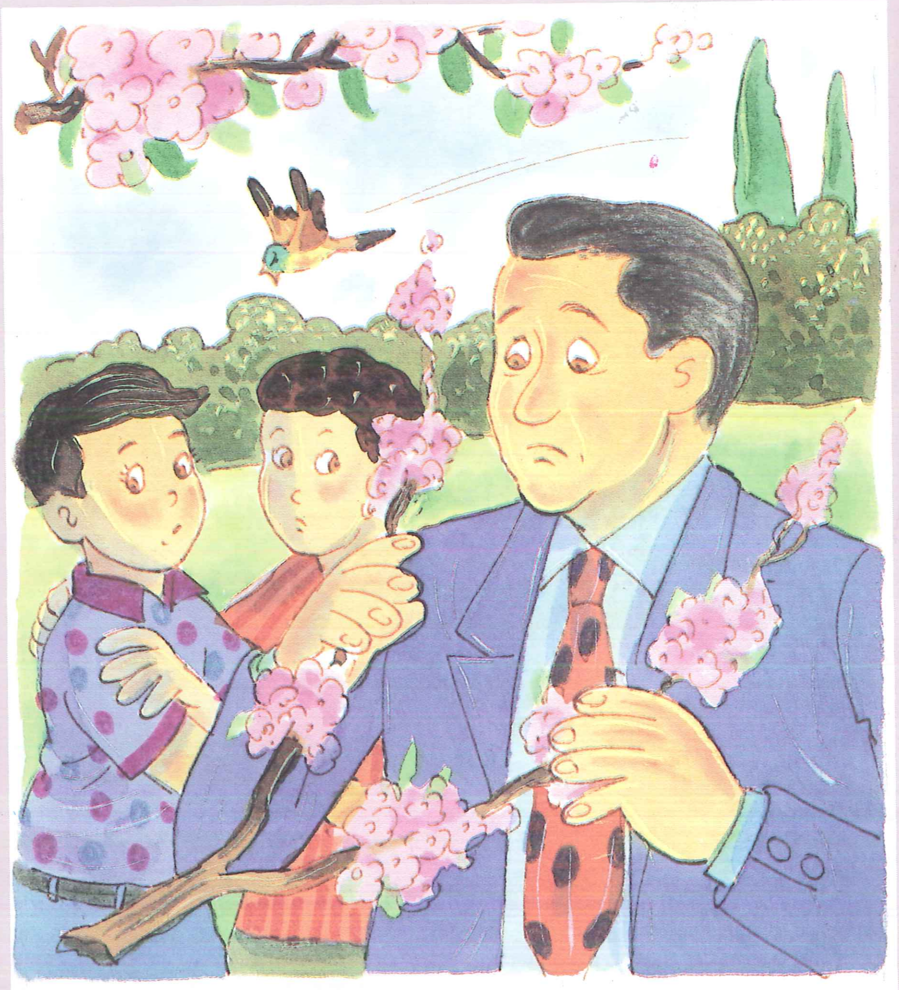
أَمْسَكَ وَلِيدٌ بِعَدْنَانٍ بَعْدَ مُحَاوَرَةٍ ، وَشَدَّهُ بِعُنْفٍ ،
فَقَطَعَ عَدْنَانُ الْغُصْنَيْنِ الْجَمِيلَيْنِ الْمُزْهِرَيْنِ .



تَنَبَّهَ الْمُعَلِّمُ إِلىٰ حَرَكَةٍ غَيْرِ طَبِيعِيَّـةٍ ، وَسَمِعَ صَوْتَيْنِ عَالِيَيْنِ يَتَحَاوَرَانِ .



هَبَّ الْمُعَلِّمُ إِلىٰ مَصْدَرِ الصَّوْتِ ، فَرَأى عَدْنَاناً وَوَلِيداً مُمْسِكَيْنِ بِبَعْضِهِمَا مُزاحاً ، وَالْغُصْنَيْنِ الْمُزْهِرَيْنِ عَلَى الأَرْضِ مَكْسُورَيْنِ .



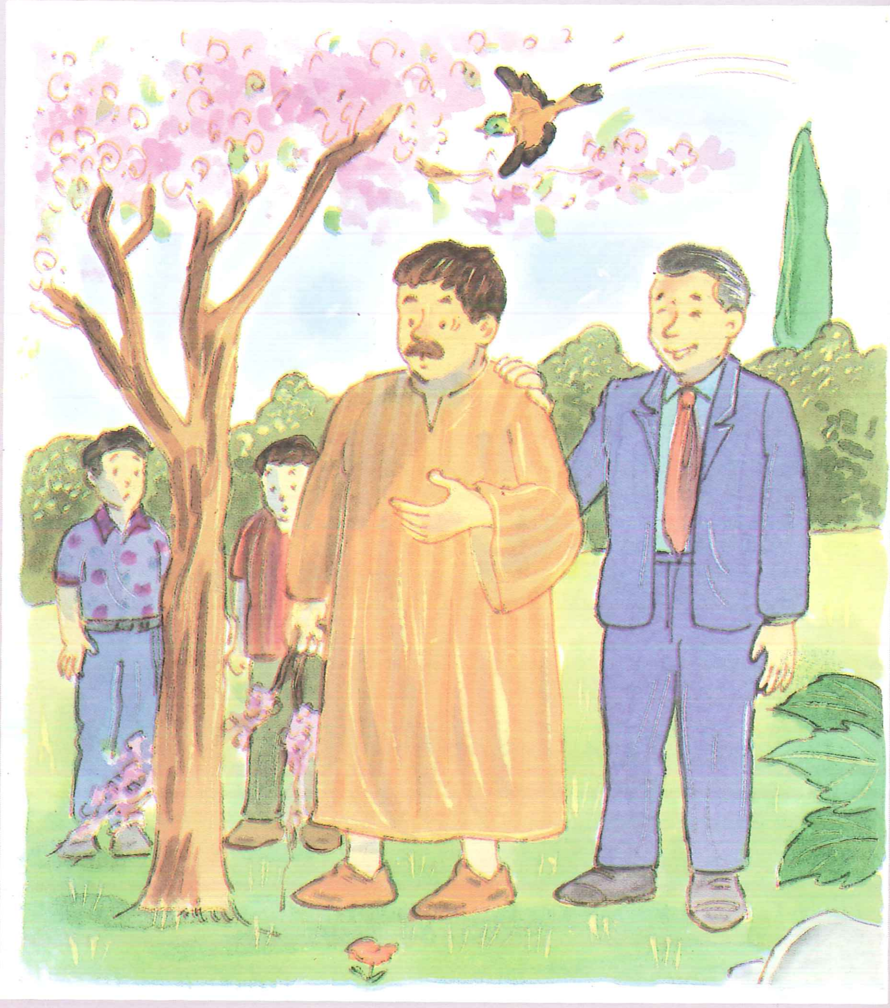
تَأَسَّفَ الْمُعَلِّمُ لِهذَا الْمَنْظَرِ الَّذِي لَمْ يَتَوَقَّعْهُ ، فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ تَلامِيذَهُ مُلْتَزِمُونَ بِآدابِ الْجُلُوسِ فِي الْبُسْتَانِ ، وَخاصَّةً أَنَّهُمْ لاَ يَمْلِكُونَهُ .



أَنَّبَ الْمُعَلِّمُ التِّلْمِيذَيْنِ ، لَقَدْ أَضَرَّا بِصَاحِبِ الْبُسْتَانِ بِقَطْعِ غُصْنَيْنِ مُزْهِرَيْنِ ، حَيْثُ تَسَاقَطَ النُّسْغُ مِنَ الشَّرْخِ ، فَكَأَنَّ الشَّجَرَةَ تَبْكِي أَلَماً .



قَدَّمَ الْمُعَلِّمُ مَبْلَغاً لِصَاحِبِ الْبُسْتَان ، مُقَابِلَ خَطَإِ وَلِيدٍ وَعَدْنَانٍ ، رَفَضَ الْبُسْتَانِيُّ الشَّهْمُ الْمَبْلَغَ ، وَقَالَ : إِنَّ هذِهِ الشَّجَرَةَ الْبَاكِيَةَ فَقَدَتْ أَهَمَّ غُصْنَيْنِ فِيهَا .

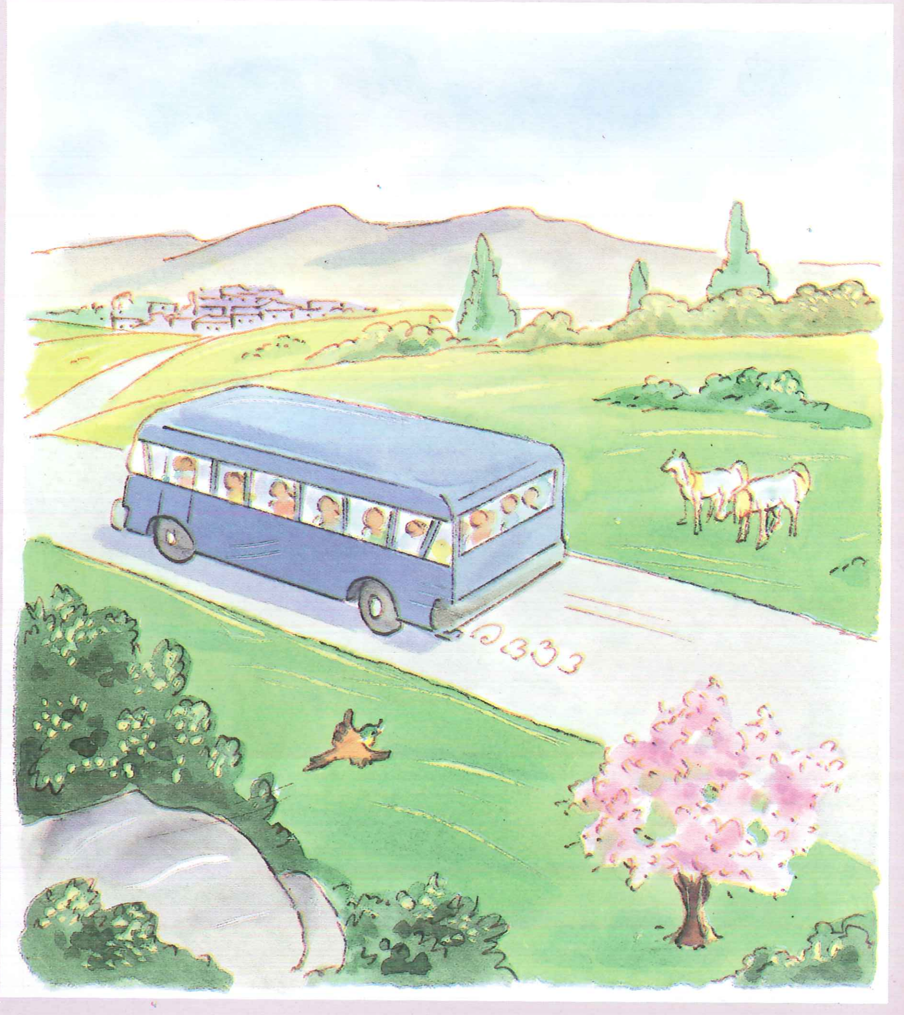


وَلكِنَّ الْفُرُوعَ الصَّغِيرَةَ الْبَاقِيَةَ سَتُبْقِيهَا حَيَّةً إِنْ شَاءَ اللهُ .

فَشَكَرَ الْمُعَلِّمُ الفَلاَّحَ الْكَرِيمَ .



وَاعْتَذَرَ عَدْنَانٌ وَوَلِيدٌ مِنَ الْفَلَّاحِ ، وَأَسِفَا لِهٰذَا اللَّعِبِ الضَّارِّ ، الَّذِي أَسَاءَ لِصَاحِبِ الْبُسْتَانِ وَلِنَفْسَيْهِمَا .



رَكِبَ الْمُعَلِّمُ وَالتَّلامِيذُ السَّيَّارَةَ عَائِدِينَ إِلىٰ بَلْدَتِهِمْ بِسُرورٍ وَحُبُورٍ وَبَهْجَةٍ .



وَحَمَلُوا مِنْ نُزْهَتِهِمْ أَطْيَبَ الذِّكْرَيَاتِ ، وَمَا شَابَهَا إِلاَّ قَطْعُ غُصْنَيْنِ مُزْهِرَيْنِ ، سَيُثْمِرَانِ فَاكِهَةً لَذِيذَةً لَوْ لَمْ يُكْسَرَا .

الخلاصة :

يلعب الأطفال في النزهة بالكرة ، ويركضون ويتأرجحون ولا يضرُّون أشجار البساتين ، ولا يقطعون غُصناً ، ولا يؤذون الأشجار أبداً .

ونحن نلتزم بالمثل القائل :

« اْزْرَعْ وَلا تَقْطَع »